

2

# التبليغ الاسلامي



## عبد الله بن مسعود

### الغلام الأمين

مقدم: د. روجيه يعقوب السيد  
ترجمة: د. عبد الشافي سبيط  
إشراف: د. حميد مصطفى

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠٦١٩٧ - ٢٠٦٨٨١ - ٥٩٠٨٤٥

فاص ٢٠٠٢



# أشبال الإسلام

2

«الطفولة، مرحلة مهمة للغاية، وهي ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان في شبابه وفي رجولته.

وفي هذه السلسلة تطالع :

صوراً مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند أبطال صغار، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم، فكان من بينهم : العالم، والمحارب الشجاع، وقائد الجيش.

إن «الطفل الصغير» يستطيع أن يعرف دوره في الحياة، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه.

وسوف يجد الطفل المتعة في أثناء قراءة هذه السلسلة التي كتبت بأسلوب قصصي مشوق ولغة أدبية شفافة.

وجيه يعقوب السيد

مدرس مساعد بكلية الآداب

جامعة عين شمس

## عبد الله بن مسعود (الغلام الأمين)

بقلم : أ. جيه يعقوب السيد

بريشة : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
الطبع والنشر والتوزيع  
٥٩-٨٥٥ - ٢٨٣٥٥٥١ - ٢٨٦١٩٧  
فاكس : ٢٨٧٧٠٠٢



مَنْ هَذَا الْغُلَامُ الْأَسْمَرُ النَّحِيلُ الَّذِي يَهْشُ بِعَصَاهُ عَلَى  
قَطِيعٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَغْنَامِ تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ ، وَعَيْنَاهُ  
تَدُورَانِ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ خَوْفًا مِنْ ضِيَاعِ وَاحِدَةٍ أَوْ شُرُودِهَا ؟  
إنه (عبدُ الله بنُ مسعود) الغلامُ الأمينُ الَّذِي عَرَفَ مَعْنَى  
الْأَمَانَةِ فِي سَنٍّ مُبَكَّرَةٍ ، وَكَانَ يَعْمَلُ فِي رَعْيِ الْأَغْنَامِ لِبَعْضِ  
وُجَهَاءِ مَكَّةَ وَكِبَرَائِهَا ، وَكَانُوا يَأْتُمِنُونَهُ عَلَيْهَا نَظَرًا لِمَا عُرِفَ  
عَنْهُ مِنْ أَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ بِرَغْمِ شِدَّةِ فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ .

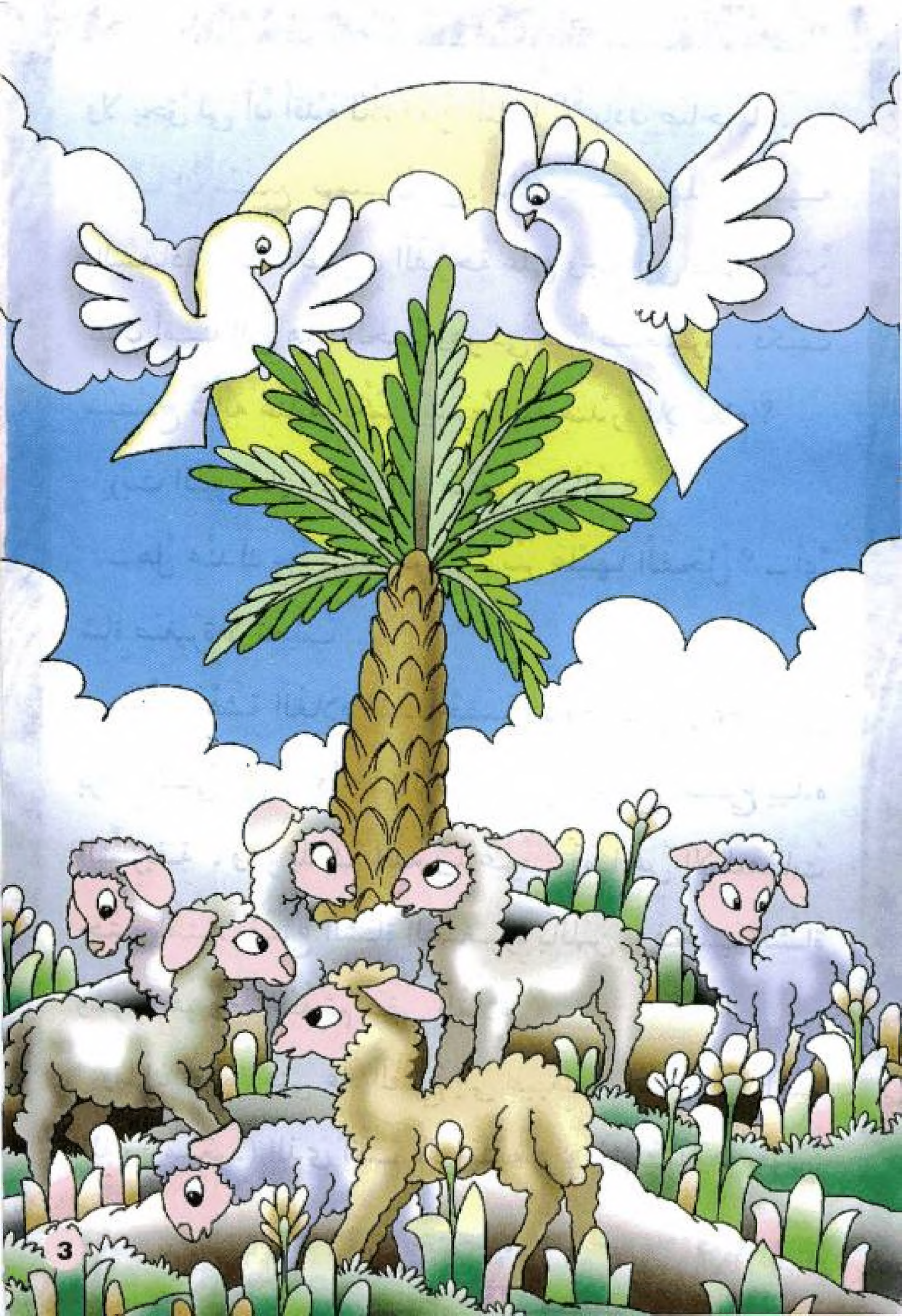
ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ هُوَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ  
إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ ، وَالتَّقِيَا بِهَذَا الْغُلَامِ الصَّغِيرِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ  
الْحُلُمَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُمَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :

— يَا غُلَامُ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا ؟

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْغُلَامَ كَانَ يَرَى مَا بِالرَّجُلَيْنِ مِنْ تَعَبٍ  
وإِرْهَاقٍ ، وَيُحِسُّ بِمِقْدَارِ مَا بِهِمَا مِنْ حَاجَةٍ إِلَى اللَّبَنِ ، فَقَدْ  
اعْتَذَرَ فِي رَفْقٍ قَائِلًا :

— إِنَّ هَذِهِ الْأَغْنَامَ لَيْسَتْ لِي ، إِنَّمَا أَنَا مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهَا ..







وَلَا يَحَقُّ لِي أَنْ أُقَدِّمَ لَكُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا إِلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِهَا .

وَمَا إِنْ سَمِعَ الرَّسُولُ ﷺ ذَلِكَ حَتَّى تَهْلَلَ وَجْهُهُ  
بِالسَّعَادَةِ ، كَمَا ظَهَرَتِ الْفَرَحَةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي بَكْرٍ ، فَمَنْ  
كَانَ أَمِينًا إِلَى هَذَا الْحَدِّ وَهُوَ فِي سِنِّ صَغِيرَةٍ ، فَكَيْفَ  
سَيُصْبِحُ شَأْنُهُ عِنْدَمَا يَكْبُرُ وَيُشْرَحُ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ؟

رَبَّتَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كَتِفِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَأَلَهُ :

– هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَاةٍ حَائِلٍ لَمْ يَنْزَ عَلَيْهَا الْفَحْلُ ؟ – أَى

شَاةٍ صَغِيرَةٍ لَا تُحَلَبُ .

وَبِرْغَمِ دَهْشَةِ الْغُلَامِ فَقَدْ أَحْضَرَ شَاةً صَغِيرَةً وَأَعْطَاهَا فِي  
بَرَاءَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخَذَ الرَّسُولُ ﷺ يَمْسَحُ الضَّرْعَ بِيَدِهِ  
الشَّرِيفَةِ ، وَهُوَ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُوهُ ، وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٍ  
حَتَّى امْتَلَأَ ضَرْعُ الشَّاةِ الصَّغِيرَةِ بِاللَّبَنِ ، فَحَلَبَ الشَّاةَ  
وَشَرِبَ هُوَ وَصَاحِبُهُ ثُمَّ سَقَى الْغُلَامَ .

وَمَا إِنْ شَرَبُوا حَتَّى عَادَ الضَّرْعُ إِلَى طَبِيعَتِهِ ، وَسَطَ ذُهُولِ (عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) الَّذِي أَكْبَّ عَلَى يَدَيْهِ ﷺ يُقْبَلُهُمَا وَهُوَ يَقُولُ :







- عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ .

لكنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ مَسَحَ عَلَى جَبِينِهِ وَقَالَ لَهُ :

- إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ مُسْرِعَةً ، وَسَمِعَتْ مَكَّةُ وَالدُّنْيَا كُلُّهَا بِأَمْرِ  
الْإِسْلَامِ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ سَيِّدٍ وَعَبْدٍ ، وَلَا بَيْنَ  
غَنِيٍّ وَفَقِيرٍ ، فَالنَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ .

وَلَمْ يَكُنْ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) الَّذِي شَهِدَ تِلْكَ الْمُعْجِزَةَ  
الَّتِي حَدَّثَتْ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْتَاجًا لِمَجْهُودٍ كَبِيرٍ  
لِكِي يَنْضَمَّ إِلَى قَافِلَةِ الْهُدَى وَالنُّورِ ، فَقَدْ سَارَعَ إِلَى  
الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ .

وَمُنْذُ أَنْ دَخَلَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) فِي الْإِسْلَامِ صَارَ  
شَخْصًا مُخْتَلِفًا تَمَامًا ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَ غُلَامًا صَغِيرًا ضَعِيفًا  
يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ بِكُلِّ ازْدِرَاءٍ وَاحْتِقَارٍ ، صَارَ وَاحِدًا مِنْ  
كَتِيبَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي لَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ سَيِّدٍ وَعَبْدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى .







عندما طلب الرسول ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَتَطَوَّعَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِيُسْمَعَ الْكُفَّارَ بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، هَبَّ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) وَاقِفًا وَقَالَ :

— أَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ..

لكنَّ الرسولَ ﷺ كَانَ مُشْفِقًا عَلَيْهِ مِنْ أَذَى سَادَاتِ مَكَّةَ وَزُعَمَائِهَا ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَبْطِشُوا بِهِ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْرَةٍ ضَعِيفَةٍ لَا تَسْتَطِيعُ حِمَايَتَهُ ، وَتَحْتَ إِلْحَاحِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) وَافَقَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَقُومَ هُوَ بِذَلِكَ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ وَأَشْرَافُ مَكَّةَ مُلْتَفِّينَ حَوْلَ أَصْنَامِهِمْ فِي الْكَعْبَةِ ، مَا بَيْنَ سَاجِدٍ وَرَاكِعٍ ، دَخَلَ هَذَا الْغُلَامُ الْفَقِيرُ الضَّعِيفُ ، وَجَهَرَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ \* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ \* وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ \* وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ \*







وواصلَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) تِلَاوَتَهُ وَسَطَ ذُهُولِ مُشْرِكِي  
مَكَّةَ ، فَأَنهَالُوا عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ الشَّدِيدِ الْمُبْرِحِ الَّذِي أَفْقَدَهُ  
الْوَعْيَ وَسَالَتْ دِمَاؤُهُ .

وَأَفَاقَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) عَلَى صَوْتِ الصَّحَابَةِ وَهُمْ  
يَأْخُذُونَ بِيَدِهِ وَيَمْسَحُونَ دِمَاءَهُ السَّائِلَةَ وَرَقُوا لِحَالِهِ وَقَالُوا لَهُ :  
- لَقَدْ كُنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ هَذَا وَاللَّهِ يَا بَنَ مَسْعُودَ ، فَإِنَّكَ  
أَمْرٌ ضَعِيفٌ لَا تَقْوَى عَلَى تَحْمِلِ هَذَا الْأَلَمِ .

لَكِنْ (ابْنُ مَسْعُودٍ) الَّذِي لَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَىُّ جَزَعٍ يَقُولُ  
فِي ثِقَةٍ :

- يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَمَاذَا عَلَى أَنْ يَسِيلَ دَمِي فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ ؟ وَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَصْبَحَ أَعْدَاءُ اللَّهِ  
أَهْوَنَ فِي عَيْنِي الْآنَ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلَ ، وَإِنْ شِئْتُمْ لَخَرَجْتُ  
إِلَيْهِمْ غَدًا وَلَا سَمْعَتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ .

لَكِنْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا مُشْفِقِينَ عَلَى  
صَاحِبِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ :







- لَا عَلَيْكَ يَا (بْنُ مَسْعُودٍ) ، يَكْفِيهِمْ مَا سَمِعُوا مِنْكَ .  
وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) يَجْتَهِدُ اجْتِهَادًا  
مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ فِي حِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَذَلَ الْجُحْدَ  
فِي فَهْمِهِ ، وَكَانَ كُلَّمَا تَذَكَّرَ قَوْلَ الرَّسُولِ لَهُ : إِنَّكَ غُلَامٌ  
مُعَلِّمٌ أَزْدَادَ اجْتِهَادًا وَحِرْصًا عَلَى التَّفَقُّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَتَّى  
أَصْبَحَ مَرَجِعًا لِلْمُسْلِمِينَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ .

وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَنْصَحُ صَحَابَتَهُ بِقَوْلِهِ :

- مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ  
عَلَى قِرَاءَةِ (ابْنِ أُمِّ عَبْدِ) - وَهِيَ كُنْيَةُ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مَسْعُودٍ) - بَلْ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ نَفْسَهُ كَانَ يَحِبُّ قِرَاءَتَهُ  
وَالِاسْتِمَاعَ إِلَيْهِ ، فَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ طَلَبَ مِنْهُ  
الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَتْلُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَتَعَجَّبَ ابْنُ  
مَسْعُودٍ وَقَالَ :

- أَأَتْلُوهُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :







- إِنَّمَا أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي .

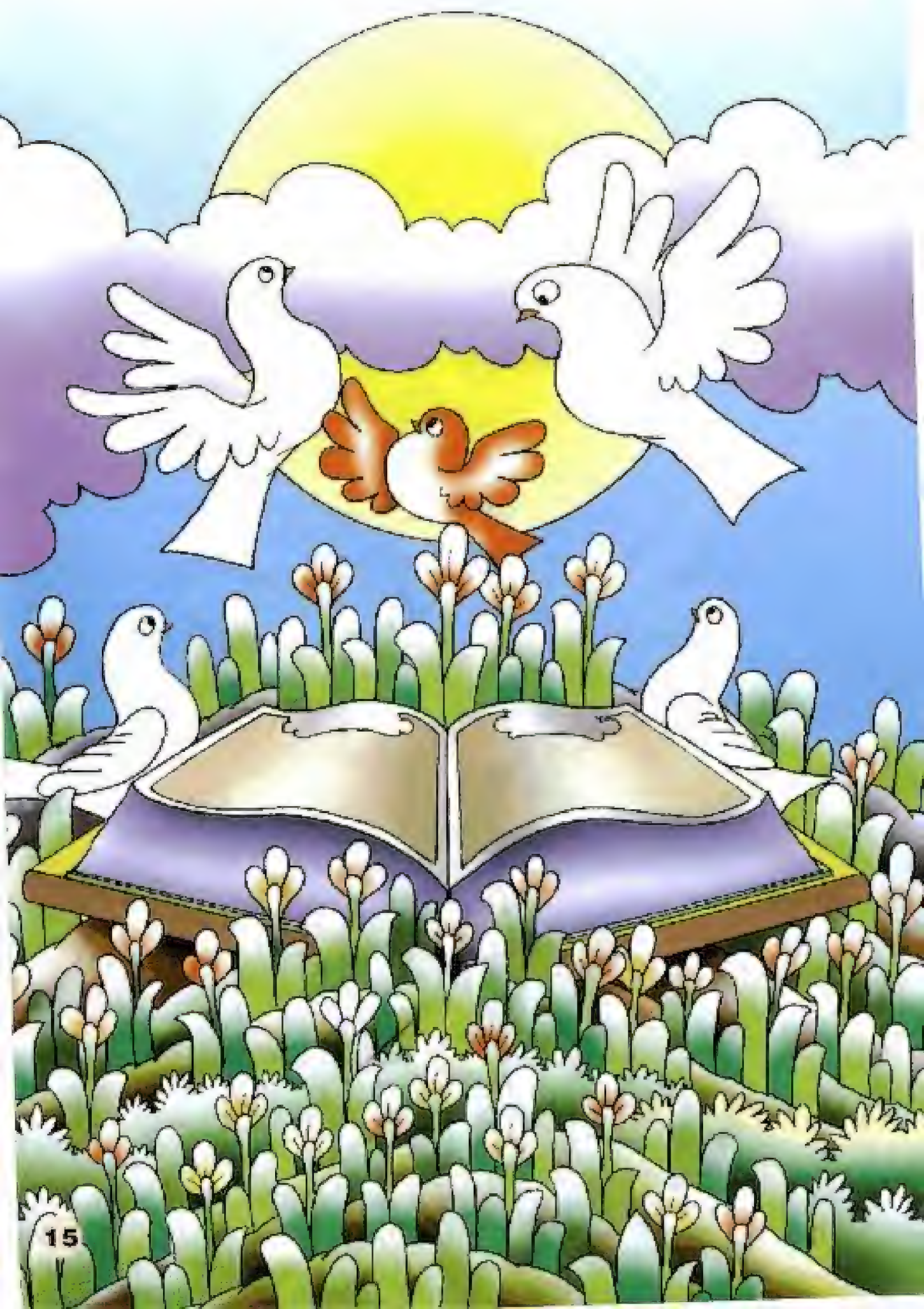
فَقَرَأَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) عَلَى الرَّسُولِ ﷺ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ  
بِصَوْتٍ جَمِيلٍ عَذْبٍ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى  
هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُكَاءً شَدِيدًا  
وَأَشَارَ إِلَى (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) بِالتَّوَقُّفِ .

وَقَدْ أَرَادَ الصَّحَابَةُ أَنْ يَعْرِفُوا سِرَّ تَفَوْقِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مَسْعُودٍ) فِي حِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ وَتِلَاوَتِهِ وَفَهْمِ مَعَانِيهِ ، فَسَأَلُوهُ  
عَنْ ذَلِكَ ، فَأَجَابَ قَائِلًا :

- وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ،  
إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ نَزَلَتْ ، وَأَعْلَمُ فِيْمَ نَزَلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنْ  
أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ وَيُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ لِأَتَيْتُهُ ،  
وَقَدْ لَازِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَعَلَّمْتُ مِنْهُ الْكَثِيرَ .

وَلِذَلِكَ فَلَا عَجَبَ أَنْ مُعْظَمَ تَفَاسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا  
لَا تَخْلُو مِنْ رَأْيِ لـ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) أَوْ فَتَوَى مِنْ الْفَتَاوَى .















كَانَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) رَجُلًا نَحِيلًا ضَعِيفًا فِي جِسْمِهِ ، لَكِنْ عَقْلُهُ وَإِيمَانُهُ كَانَا كَمَا رَأَيْنَا ، فَالْإِنْسَانُ لَا يَرْتَقِي سُلَّمُ الْمَجْدِ عَنْ طَرِيقِ جِسْمِهِ أَوْ عَضَلَاتِهِ وَلَكِنْ بِإِيمَانِهِ .

يُرَوَّى أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ طَلَبَ مِنْهُ ذَاتَ مَرَّةٍ أَنْ يَصْعَدَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ لَكِي يَأْتِيَهُ بَعُودِ أَرَاكَ يَسْتَعْمِلُهُ فِي السُّوَاكِ ، وَبَيْنَمَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) فَوْقَ الشَّجَرَةِ إِذْ ظَهَرَتْ سَاقَاهُ النَّحِيلَتَانِ الضَامِرَتَانِ ، وَبَدُو أَنْ أَحَدَ الصَّحَابَةِ ابْتَسَمَ عِنْدَمَا رَأَى هَاتَيْنِ السَّاقَيْنِ النَّحِيلَتَيْنِ ، فَلَمَحَهُ الرَّسُولُ ﷺ فَقَالَ غَاضِبًا :

- « تَضْحَكُونَ مِنْ سَاقِي (ابْنِ مَسْعُودٍ) ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ » .

وَتَعَلَّمَ الصَّحَابَةُ دَرْسًا لَمْ يَنْسَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَا يُقَاسُ الْإِنْسَانُ بِجِسْمِهِ أَوْ جَاهِهِ وَلَكِنَّهُ يُقَاسُ بِتَقْوَاهُ وَعِلْمِهِ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . وَقَدْ عَرَفَ الصَّحَابَةُ جَمِيعًا قَدْرَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) وَإِمْكَانِيَّاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ الْفَذَّةِ ، فَكَانُوا







يَسْأَلُونَهُ فِيمَا غَمَضَ عَلَيْهِمْ ، وَيَكْفِي أَنْ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي  
طَالِبٍ) سَأَلَ الصَّحَابَةَ عَنْ رَأْيِهِمْ فِي (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ)  
فَقَالُوا :

- يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا رَأَيْنَا رَجُلًا كَانَ أَحْسَنَ خُلُقًا وَلَا أَرْفَقَ  
تَعْلِيمًا ، وَلَا أَحْسَنَ مُجَالَسَةً ، وَلَا أَشَدَّ وَرَعًا مِنْ (عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ مَسْعُودٍ) .

فَقَالَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) :

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ .. اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ فِيهِ مَثَلُ مَا قَالُوا  
أَوْ أَفْضَلُ ، لَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاحْلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، فَقِيهٌ  
فِي الدِّينِ ، عَالِمٌ بِالسُّنَّةِ » .

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا الرَّأْيَ أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) فِي سَفَرٍ مِنْ  
أَسْفَارِهِ لَقِيَ قَافِلَةً ، وَكَانَ الظَّلَامُ حَالِكًا بِحَيْثُ لَا يَرَى شَيْئًا ،  
فَأَمَرَ عُمَرُ رَجُلًا أَنْ يُنَادِيَهُمْ :

- مِنْ أَيْنَ الْقَوْمُ ؟

فَأَجَابَهُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) وَكَانَ لَا يَرَاهُ :

- مِنَ الْفَجِّ الْعَمِيقِ ..







فَقَالَ عُمَرُ :

— أَيْنَ تُرِيدُونَ ؟

فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ) :

— الْبَيْتَ الْعَتِيقَ .

فَقَالَ عُمَرُ :

— إِنَّ فِيهِمْ عَالِمًا .

وَأَمَرَ رَجُلًا فَنَادَاهُمْ بِقَوْلِهِ :

— أَيُّ الْقُرْآنِ أَعْظَمُ ؟

فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ) .

— ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ،

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ

عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُحِيطُونَ

بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ،

وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ فَقَالَ عُمَرُ :

— أَيُّ الْقُرْآنِ أَحْكَمُ ؟







فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ) :

— ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ .

فَقَالَ :

— أَيُّ الْقُرْآنِ أَجْمَعُ ؟

فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ) :

— ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

فَقَالَ :

— أَيُّ الْقُرْآنِ أَخْوَفُ ؟

فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ) :

— ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ  
سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

فَقَالَ :

— أَيُّ الْقُرْآنِ أَرْجَى ؟



# السلامة والسلامة

## الحياة الغنية

### والسلامة





فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ) :

— ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

وَعِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) أَنَّ هَذِهِ الْإِجَابَاتِ الْعَظِيمَةَ لَا تَأْتِي إِلَّا مِنْ وَاحِدٍ فِي مِثْلِ عِلْمِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) فَسَأَلَ :

— أَفِيكُمْ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) ؟

فَقَالُوا :

— اللَّهُمَّ نَعَمْ !

وَلِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ (عُمَرُ) لَا يَسْتَغْنِي عَنْ وَجُودِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) بِجِوَارِهِ لِكَيْ يُشَاوِرَهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ فَضْلَهُ ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ :

— حَسْبُ (ابْنِ مَسْعُودٍ) أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ فِي مَكَّةَ .

وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) بِالإِضَافَةِ إِلَى عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ







وَفَقَّهَهُ قَوِيًّا فِي الْحَقِّ ، مُجَاهِدًا مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ ، فَفَى غَزْوَةٍ  
بَدَّرَ كَانَ لَهُ أَكْبَرُ الْفَضْلِ فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ ، ذَلِكَ الْمُتَكَبِّرُ الْجَبَّارُ  
الَّذِي أَذَاقَ الْمُسْلِمِينَ صُنُوفَ التَّعْذِيبِ وَالْهَوَانِ ، وَكَانَ  
(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) وَاحِدًا مِمَّنْ نَالَهُمْ تَعْذِيبُ هَذَا الطَّاعِيَةِ .  
وَبَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ مَلِيشَةٍ بِكُلِّ صُنُوفِ الْعِظَمَةِ وَالْجِهَادِ  
وَالْبَحْثِ الدَّائِمِ عَنِ الْحَقِّ وَالْهِدَايَةِ ، اسْتَسْلَمَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
مَسْعُودٍ) لِلْمَرَضِ رَاضِيًا دُونَ أَنْ يَجْزَعَ أَوْ يُدْخِلَهُ الْخَوْفُ ،  
وَفِي مَرَضِ الْمَوْتِ ذَهَبَ (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) لِيُزَوِّرَهُ فَقَالَ لَهُ :  
- مَا تَشْتَكِي يَا (بْنَ مَسْعُودٍ) ؟

قال :

- ذُنُوبِي .

قال (عُثْمَانُ) :

- فَمَا تَشْتَهِي ؟

قال :

- رَحْمَةَ رَبِّي ، فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .







قال (عُثْمَانُ) :

— أَلَا أَمُرُّ لَكَ بِعَطَائِكَ مِنْ الْمَالِ الَّذِي رَفَضْتَ أَنْ تَأْخُذَهُ ،  
فَلَعَلَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ؟

قال :

— لَا حَاجَةَ لِي بِالْمَالِ .

قال (عُثْمَانُ) :

— يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ حَتَّى يَسْتَغْنِينَ عَنِ السُّؤَالِ  
وَالْحَاجَةِ .

فقال (ابنُ مَسْعُودٍ) :

— أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَقْرَ ؟ لَا وَاللَّهِ إِنِّي تَرَكْتُ لَهُمْ  
أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ مِمَّا عَرَضْتَ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنِّي  
أَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَقْرَأْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ وَقَدْ قَالَ عَنْهَا ﷺ :  
« مَنْ قَرَأَ الْوَاقِعَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا » ، وَقَدْ مَاتَ  
الرَّسُولُ ﷺ دُونَ أَنْ يَتَرَكَ لِوَرَثَتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا .

وَفَاضَتْ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ إِلَى بَارِئِهَا بَعْدَ صِرَاعٍ مَرِيرٍ مَعَ







الْمَرَضِ ، وَشَيْعَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ وَهُمْ يَقُولُونَ :  
- حَسْبُهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ ، وَحَسْبُهُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ  
قَالَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًا طَرِيًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ  
عَلَى قِرَاءَةِ (ابْنِ أُمِّ عَبْدِ) » .

وَحَسْبُ (ابْنِ مَسْعُودٍ) الْفَقِيرِ الضَّعِيفِ أَنْ يَصِلَ إِلَى هَذِهِ  
الْمَكَانَةِ السَّامِقَةِ ، وَيَتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ بِجَوَارِ كِبَارِ الصَّحَابَةِ ،  
وَيَحْظِيَ بِحُبِّ خَاصٍّ وَرِعَايَةِ خَاصَّةٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، بَدَأَتْ  
مُنْذُ الصَّغَرِ عِنْدَمَا لَاحَظَ الرَّسُولُ ﷺ أَمَانَتَهُ فَرَبَّتْ عَلَى  
كَتِفِهِ وَقَالَ :

- إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ .

( تَمَّتْ )

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولي : ٤ - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧